لباس أهل الجنة وأثاثهم وآنيتهم في القرآن الكريم
(دراسة وصفية تحليلية)

إعداد:

د. بندر بن سليم عيد الشراري

الأستاذ المساعد في قسم القرآن وعلومه

بجامعة الإمام

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى جمع كل ما ذكر في القرآن من لباس أهل الجنة وأثاثهم وآنيتهم في موضع واحد، ثم بيان معناها، ومعنى ما وُصِفت به، وذكر ما وقع فيها من خلاف، والجمع بين ما أمكن فيه الجمع، أو الترجيح بينها.

وكذلك يهدف إلى ربط الناس بمواعظ القرآن وما فيه من الترغيب بذكر الجنة ونعيمها.

وتتلخص أهم النتائج في حصر المواضع التي وردت في كل نوع من أنواع النعم المذكورة في كل مطلب، وأن الله إنما يذكر من نعيم الجنة ما تدركه العقول، وما رأى الناس جنسه في الدنيا، وأن اختلاف السلف في مفردات النعيم المذكورة يغلب عليه اختلاف التنوع.

وأما أهم التوصيات، فالدعوة إلى الكتابة في مناسبات ذكر أنواع هذه النعم بالنظر إلى موضعها من السور، وبالنظر إلى مكية السورة أو مدنيتها، ويوصي الباحث بالكتابة في طعام أهل الجنة وشرابهم.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد: فإن الله أنزل كتابه ليُبشّر به الراغبين، وينذر به المعرضين، فقال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ «فصلت: ٣، ٤» وعندما يذكر الله ما فيه بشارة يزداد المقبل إقبالاً ورغبة فيما عند الله من الأجر العظيم والفضل الكبير، وعندما يُنذر الله بما فيه تخويف وتهديد يبوء المسلم إلى الله بذنبه ويقبل على ربّه منكسرًا وجِلاً خائفًا. ومن جملة ما رغّب الله به عباده المؤمنين ما ذكره من نعيم الجنة من أكل وشراب، ومن زوجات وخُدّام، ومن أنهار وثمار، ومن أثاث ولباس، ومن آنية وخيام، وأعظم من ذلك كله رضوانٌ من الله أكبر، ورؤية العلي الأكبر؛ فكلُّ نعيم ذكره الله في القرآن فرضوان الله أعظم منه، ورؤية الله أكبر من ذلك كلّه.

ولما كان من جملة النعيم الذي أبدى الله فيه وأعاد، ما أعدّه الله لأهل الجنة من لباس وآنية وأثاث، رغبت في الكتابة عن هذا الموضوع الذي لم أجد من أفرده بدراسة بحثية مستقلّة، لعلّ الله أن يزيد كاتبه وقارئه رغبة فيما عند الله.

أهمية الموضوع:

١. ارتباط الموضوع بأصل من أصول العقيدة، وهو الإيمان باليوم الآخر، ومن مقتضيات الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالجنة ونعيمها.

٢. عناية القرآن بهذا الموضوع، حيث ثنّى الحديث فيه في مواضع عدّة، وبأساليب متنوعة.

٣. تعلّق هذا الموضوع بأمر عظيم، وهو السعي لدخول الجنة، والذي لا يكون السعي إليها إلا بالتقرّب إلى الله بالطاعات والبعد عن المحرمات.

٤. حاجة الناس إلى ربطهم بمواعظ القرآن وما فيه من الترغيب، من خلال بيان معاني بعض ما يشكل عليهم فهمه أو تمييزه.

أهداف البحث:

١. جمع ما جاء في لباس أهل الجنة وأثاثهم وآنيتهم في موضع واحد.

٢. إبراز أسلوب القرآن الكريم في الترغيب بما في الجنة من النعيم.

٣. بيان الألفاظ الغريبة المتعلقة بلباس أهل الجنة وأثاثهم وآنيتهم، ودراستها وتحريرها.

حدود البحث:

يقوم هذا البحث على جمع الآيات القرآنية المتعلقة بلباس أهل الجنة وأثاثهم وآنيتهم، ودراستها دراسة وصفية تحليلية، معتمدًا في ذلك على كتب التفسير المعتبرة، وكتب أهل اللغة، وما يخدم حدود البحث من كتب العلماء المعتبرين.

الدراسات السابقة:

لم أجد من أفرد هذا الموضوع ببحث أو بمؤلف مستقل، ولكنها موجودة في تضاعيف بعض الكتب، وقد وقفت على الكتب التالية:

١. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن قيم الجوزية.

٢. وصف الجنة في القرآن وأثره في سلوك المسلم، تأليف: عبدالله ابن محمد أحمد الحمادي.

وقد اتسم كتاب (حادي الأرواح) في تعرّضه لمواضيع البحث بشيء من التفصيل في ذكر النعيم الوارد في السنة، مع ذكر بعض المسائل الفقهية على سبيل الاستطراد، مع شيء من الاقتضاب في بعض المواضع، ككلامه عن أواني أهل الجنة، وكلامه عن النمارق والزرابي والعبقري، واختصاره الكلام عند تعرّضه للسرر والأرائك.

وأما كتاب (وصف الجنة) للحمادي، فمباحثه أخذت الجانب الوعظي المختصر، وجاء كلامه عن موضوعات البحث في عشر صفحات تقريبًا، أخذت الطابع الإنشائي.

خطة البحث:

قسّمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث تحتها مطالب، وخاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات، ثم الفهارس، وقد جاءت المباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: لباس أهل الجنة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الثياب.

المطلب الثاني: الأساور.

المبحث الثاني: أثاث أهل الجنة، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: السُّرُر.

المطلب الثاني: الأرائك.

المطلب الثالث: الفُرُش.

المطلب الرابع: الرفرف.

المطلب الخامس: العبقري.

المطلب السادس: النمارق.

المطلب السابع: الزرابي.

المبحث الثالث: آنية أهل الجنة، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الكأس.

المطلب الثاني: الصحاف.

المطلب الثالث: الأكواب.

المطلب الرابع: الأباريق.

الخاتمة وأهم التوصيات.

فهرس المراجع.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي وفق العناصر التالية:

١. جمع الآيات القرآنية المتعلقة بلباس أهل الجنة وأثاثهم وآنيتهم، ودراستها وتحريرها.

٢. كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني.

٣. قدّمت مبحث لباس أهل الجنة على بقية المباحث؛ لأن اللباس أهم في ضرورات الحياة من الأثاث والآنية، ثم ثنّيت بالأثاث لأنها أعمّ من الآنية.

٤. جمعت الآيات التي ورد فيها ذكر الثياب أو الآنية أو الأثاث في بداية كل مطلب.

٥. رتّبتُ المطالب في كلّ مبحث بناءً على ترتيب ورود مفرداتها في المصحف.

٦. رتّبتُ الآيات في كل مطلب بناء على ترتيبها في المصحف.

٧. حرصت على بيان معنى هذه المفردات لغويًا، ثم نقلت كلام أئمة التفسير.

٨. جمعت بين الأقوال المختلف فيها قدر الإمكان.

٩. بيّنت معنى ما جاء في صفات تلك المفردات.

١٠. عزو النصوص إلى مصادرها الأصلية.

١١. تخريج الأحاديث النبوية، فإن كان الحديث في الصحيحين اكتفيت بالعزو إليهما، وإن كان في غيرهما خرّجتها منها، ثم بيّنت درجة الحديث من خلال كلام المحققين من أهل الفن.

تمهيد

إن الإيمانَ باليوم الآخر ركنٌ من أركان الإيمان، ومبنى من مبانيه العظام، والإيمانُ بما يكون فيه من الثواب والعقاب من مقتضيات الإيمان به، فلا يكون الإنسان مؤمنًا إذا لم يؤمن بحصول الثواب والعقاب، ولا تصح عقيدته إذا كان لا يؤمن بالجنة والنار، ولمّا كان المؤمن يؤمن بأن الجنة حقّ، والنار حقّ، جعل الله في كتابه ذِكْرَ الجنة من وسائل الترغيب، وذكر النار من وسائل الترهيب، ولا يُرغّب الله عباده في الدنيا إلا بما يعرفون من النعيم الذي رأوا جنسه في الدنيا، فيَذْكُر لهم أسماءً يعرفونها، وأوصافًا يدركونها، وهم – وإن كانوا يعلمون أن مسمّيات تلك الأسماء تتفق في دلالة أسمائها عليها – إلا أنهم يعتقدون أن بينها بونًا شاسعًا وفرقًا واسعًا، حتى لا تكاد تتفق إلا في الأسماء، كما قال ابن عباس: "ليس في الدنيا من الجنة شيء إلا الأسماء"[1].

وهذه الأسماء قد يتفاوت المؤمنون في معرفة أصل معناها، فيحتاجون إلى بيانها لتزداد رغبتهم بها وبالمحل التي هي فيه، ومن ذلك ما يتعلّق بنعيم أهل الجنة في لباسهم وأثاثهم وآنيتهم، فقد يوجد في المتعلّمين – فضلاً عن عامة الناس – من قد لا يعرف معنى الزرابي، أو الفرق بينها وبين النمارق – مثلاً – إلا بما يُفيد أنهما نوع من الأثاث، فإذا علم معنى كلٍّ منهما والفرق بينهما، فهل يكون

(١) – تفسير الطبري (١/ ٤١٦).

حاله عند مروره بها بعد العلم بمعناها كحاله قبل ذلك تدبّرًا وتأمّلاً ورغبة؟

ولذلك، جاء هذا البحث ليُسلّط الضوء على معاني ما جاء من نعيم أهل الجنة في لباسهم وأثاثهم وآنيتهم.

المبحث الأول

لباس أهل الجنة

اللباس من نِعَم الله على ابن آدم ومما خصّه به من بين سائر خلقه على الأرض، فهو سترٌ له وموضعٌ للتجمّل والزينة، وقد ذكر الله بعضًا من لباس الجنة بأحسن الأوصاف، وبأفضل الأساليب المرغّبة للعباد، فذكر الله من لباس أهل الجنة الثياب، والأساور الدالة على كمال النّعمة وتمام الغنى.

المطلب الأول: الثياب

ورد ذكر الثياب صريحًا بلفظ الثياب في القرآن في موضعين[١]، وورد ذكرها مفهومًا من ذكر اللباس الذي لا يُحمل إلا على أنها الثياب في ثلاثة مواضع[٢]، وورد ذكرها مفهومًا من تفسير بعض السلف أنها الثياب في موضع واحد[٣]، فيكون مجموع المواضع التي ذُكرت فيها الثياب ستة مواضع[٤].

الآيات الواردة في ذكر الثياب:

قال الله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ

(١) - وذلك في المواضع التالية: «الكهف: ٣١»، «الإنسان: ٢١».
(٢) - في المواضع التالية: «الحج: ٢٣»، «فاطر: ٣٣»، «الدخان: ٥٣».
(٣) - والموضع في «الإنسان: ١٢».
(٤) - هذا الإحصاء وما يأتي بعده هو خاص فيما ذُكر نعيمًا في الجنة، وإلا فإن الثياب وما في معناها قد ذكر في مواضع من القرآن لا أنها نعيم في الجنة مثل قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ «المدثر: ٤» على أحد تفاسير الآية، وفي قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ «الأعراف: ٢٦».

﴿وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ «الكهف: ٣١».

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًاۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ «الحج: ٢٣».

وقال الله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًاۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ «فاطر: ٣٣».

وقال الله تعالى: ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ «الدخان: ٥٣».

وقال الله تعالى: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ «الإنسان: ١٢».

وقال الله تعالى: ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ «الإنسان: ٢١».

الثياب جمع ثوب، وتُجمع أيضًا على أثواب، قال الراغب: "أصل الثَّوْب: رجوع الشيء إلى حالته الأولى التي كان عليها، أو إلى الحالة المقدَّرة المقصودة بالفكرة... ومن الرجوع إلى الحالة المقدَّرة المقصود بالفكرة: الثوب، سُمّي بذلك؛ لرجوع الغزل إلى الحالة التي قُدِّرت له، وكذا ثواب العمل، وجمع الثوب أَثْوَاب وثِيَاب"[1].

عند النظر في الآيات التي جاء فيها ذكر ثياب أهل الجنة نجد أن الله تعالى قد ذكر أهمّ وصفين لها، وهما مادتها ولونها، فذكر أن

(١) - المفردات في غريب القرآن للأصفهاني (ص: ١٧٩).

مادّتها من الحرير، وأن لونها أخضر.

أما اللون فإن الأخضر لون يبعث على السعادة والسرور، وتخصيصه بالذكر دون سائر الألوان؛ لأن الثياب الخضر كانت بين العرب قليلة وعزيزة، وهي من لباس الملوك والكبراء والأغنياء، وسبب ذلك أن الألوان الثابتة التي لا تتغيّر ولا يزيلها الغَسل لا تكاد تكون إلا في الأخضر والأحمر، وذلك لقلة الأصباغ في الزمن الأول؛ لأن الأصباغ المتداولة عند سائر الناس مما يسهل تحصيله كالصبغ بالوَرْس والزعفران، فيكون المصبوغ بهما أصفر او أحمر، وما عدا ذلك من الألوان فإنما يكون لونُه لونَ ما يُنسج منه من صوف، أو شعر أبيض أو أسود، أو قطن [١].

ولا يعني أن الجنة ليس فيها لون آخر من اللباس؛ ولكن خُوطِبوا بما يعرفون نفاسته في الدنيا من الألوان، كما قال مجاهد عند قول الله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ «مريم: ٦٢»: "ليس بكرة ولا عشي، ولكن يؤتون به على ما كانوا يشتهون في الدنيا"[٢].

وقال ابن فضّال المجاشعي عند هذه الآية: "العرب خوطبت على قدر ما تعرف، فذكر البكرة والعشي ليدل على المقدار، وكانت العرب تكره الوجبة وهي أكلة واحدة، وتستحب الغداء والعشاء، فأعلمهم الله تعالى: أن لهم في الجنة مثل ما كانوا يحبون في الدنيا"[٣].

وأما المادة التي منها لباس أهل الجنة فكما ذكر الله أنها من

(١) - انظر التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٧/ ٢٧٥).
(٢) - تفسير الطبري (١٥/ ٥٧٧).
(٣) - النكت في القرآن الكريم (ص: ٣١٣).

حرير، ومن أنواع الحرير السندس والإستبرق، والفرق بينهما أن الإستبرق: ما غلظ من الديباج، والسندس: ما رقّ من الديباج، وهذا حاصل عبارات المفسرين عند تفسيرهم للإستبرق والسندس [١].

قال الأزهري: "قال المفسرون في تفسير السندس: إنه رقيق الديباج، وفي تفسير الإستبرق: إنه غليظ الديباج. لم يختلفوا فيه"[٢].

وأما الحرير في قول الله تعالى: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ فمجمل، وقد جاء تفصيله بأنه من إستبرق وسندس، كما في الآيات الأخرى، ولا يمنع ذلك أن يكون هناك أنواع أخرى من لباس الحرير؛ فإن الحرير أنواع.

ويمكن أن يقال: إن الحرير خاص بما يلي أبشارهم، والسندس والإستبرق فوق ذلك، قال ابن جرير: "وقوله: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ «الحج: ٢٣»: ولبوسهم التي تلي أبشارهم فيها ثياب حرير"[٣].

والحرير في قول الله تعالى: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ «الإنسان: ١٢» يحتمل أن يكون مما يُلبس، قال الحسن: "أدخلهم الجنة وألبسهم الحرير"[٤]. ويحتمل ما هو أعمُّ من ذلك، فيدخل فيه الستور والفرش ونحوها، فلا يكون محصورًا باللباس، قال الثعلبي: "﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً﴾ يسكنونها، ﴿وَحَرِيرًا﴾ يلبسونه ويفترشونه"[٥].

(١) - انظر تفسير الطبري (١٥/ ٢٥٥)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٢٨٤)، وغريب القرآن للسجستاني (ص: ٢٧٦).
(٢) - باب السين والدال، تهذيب اللغة للأزهري (١٣/ ١٠٦).
(٣) - تفسير الطبري (١٦/ ٥٠٠).
(٤) - تفسير الثعلبي (١٠/ ٩٧).
(٥) - المصدر السابق (١٠/ ١٠٢).

وفي الاقتصار على ذكر هذين الوصفين من ثياب أهل الجنة - المادة واللون - لطيفة ذكرها ابن القيم فقال: "وأحسن الألوان الأخضر، وألين اللباس الحرير، فجمع لهم بين حسن منظر اللباس والتذاذ العين به، وبين نعومته والتذاذ الجسم به"(١).

المطلب الثاني: الأساور

ورد ذكر الأساور في القرآن في أربعة مواضع، وكلها جاءت بصيغة الجمع (أساور).

الآيات الوارد فيها ذكر الأساور:

قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ «الكهف: ٣١».

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًاۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ «الحج: ٢٣».

وقال الله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًاۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ «فاطر: ٣٣».

وقال الله تعالى: ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ «الإنسان: ٢١».

الأساور: معروفة، وهي الحلقات التي تُلبس حول معصم اليد.

واختلف في واحدها، هل هو إسوار، أو سِوار؟

(١) - حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (١/ ٤١٩).

فقيل: واحدها إسوار، وقيل: واحدها سوار، وجمع القلّة منه أسورة، وجمع الكثرة أساور [١].

وقيل: الأساور جمع الجمع، فالواحد سوار، وجمعه أسورة، وجمع أسورة أساور وأساورة [٢].

وقيل: أسورة جمع سوار. وأساورة جمع إسوار [٣].

وأساور أهل الجنة يلبسها الذكور والإناث، وهي من ذهب، ومن فضة، وأكثر الآيات جاءت بالتنصيص على الذهب، وأما الفضة فقد ذُكرت في موضع واحد، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا﴾ «الإنسان: ٢١». ولعلّ المناسبة لذكر الفضة دون الذهب في هذا الموضع أن الله ذكر قبلها بآيات أن آنيتهم من فضة، فقال تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَاْ﴾ «الإنسان: ١٥»، وتنويع ذلك من تمام التنعّم، كما أنّ الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب.

وهنا نكتة لطيفة ذكرها ابن عاشور في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ﴾ «الحج: ٢٣»، حيث قال: "ولما كانت التحلية غير اللباس جيء باسم اللباس بعد يُحلّون بصيغة الاسم دون (يلبسون) لتحصيل الدلالة على الثبات والاستمرار، كما دلت صيغة (يُحلّون) على أن التحلية

(١) - انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٤٠١).
(٢) - انظر باب السين والراء، تهذيب اللغة (١٣/ ٣٧)، و(سور) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٦٩٠).
(٣) - انظر مادة (رسو) جمهرة اللغة (٢/ ٧٢٣).

متجددة بأصناف وألـوان مختلفة، ومـن عموم الصيغتين يُفهم تحقق مثلها في الجانب الآخر، فيكون في الكلام احتباك[1]، كأنه قيل: يحلون بها وحليتهم من أساور من ذهب ولباسهم فيها حرير يلبسونه"[2].

وقد ذكر الله أن مما يُحلّى به أهل الجنة اللؤلؤ، وذلك في موضعين من القرآن، وهما في قول الله تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ﴾ «الحج: ٢٣»، وقول الله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ﴾ «فاطر: ٣٣»، فهل هذا اللؤلؤ من جملة الأساور، أو هو حلية أخرى كالقلائد والقروط ونحوها؟

هناك قراءتان في اللؤلؤ تحتمل هذين المعنيين، فقد قُرئت في كلا الموضعين بالنصب، وبالخفض، فقرأها بالنصب عاصم، ونافع، وأبو جعفر، وقرأها بالخفض ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر وحمزة، والكسائي[3].

ووجه القراءة بالنصب، أنهم يُحلَّون أساور من ذهب، ويُحلّون

(١) - الاحتباك من مباحث علم البديع في البلاغة، "وهو أن يُحْذَفَ من الأوائل ما جاء نظيره أو مقابله في الأواخر، ويُحْذَفَ من الأواخر ما جاء نظيره أو مقابله في الأوائل". البلاغة العربية (٢/ ٥٤).

(٢) - التحرير والتنوير (١٧/ ٢٣٣).

(٣) - انظر السبعة في القراءات لأبي بكر بن مجاهد (ص: ٤٣٥)، والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ص: ٣٠٦).

لـؤلـؤًا[1]. وهـذه التحلية تحتمل أنها حلية أخـرى غير الأسـاور، كالقلائد ونحوها.

ووجه القراءة بالجر أنهم يُحلّون من أساور من ذهب وأساور من لؤلؤ[2]. فقراءة النصب تحتمل أنها من أساور وغيرها، وقراءة الجر دلّت على أنها حلية من الأساور، وحمل الآية على المعنيين صحيح؛ لأن تعدد القراءات بمنزلة تعدد الآيات.

ومن الغريب قول أبي علي الفارسي: "واللؤلؤ إذا انفرد من الذهب والفضة لا يكون حلية"[3]. فهذا القول غريب؛ لأن الآية صريحة أن ذلك من الحلية، ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً﴾ «النحل: ١٤».

(١) - انظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (ص: ٢٥٢)، والحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (٥/ ٢٦٨).
(٢) - انظر الحجة في القراءات السبع (ص: ٢٥٢)، والحجة للقراء السبعة (٥/ ٢٦٨).
(٣) - الحجة للقراء السبعة (٥/ ٢٦٨).

المبحث الثاني

أثاث أهل الجنة

الأثاث جمع، واحدتها أثاثة[1]، قال ابن دُريد: "كل شَيْء وطأته ووثرته من فرَاش أَو بِسَاط فقد أثثته تأثيثًا. والأثاث أثاث الْبَيْت من هَذَا"[2].

ومن نعيم الجنة الذي ذكره الله في كتابه أنواع وألوان من الأثاث، وهي في هذا المبحث مرتبة على النحو التالي: السرر، الأرائك، الفرش، الرفرف، العبقري، الزرابي، النمارق.

المطلب الأول: السُّرُر

ورد ذكر السُّرُر في خمسة مواضع، وكلها جاءت بصيغة الجمع (سُرُر).

الآيات التي ذُكرت فيها السرر:

قال الله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ «الحجر: ٤٧».

وقال الله تعالى: ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝٤٣ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ «الصافات: ٤٣ – ٤٤».

وقال الله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ «الطور: ٢٠».

وقال الله تعالى: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝١٥ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾ «الواقعة: ١٥ – ١٦».

(١) – (أثث) تهذيب اللغة (١٥/ ١٢٠).
(٢) – (أ ث ث) جمهرة اللغة (١/ ٥٤).

وقال الله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ «الغاشية: ١٣».

السُّرُر: جمع سرير، وسُمّيت بذلك؛ لأنها مجلس الأنس والسرور، ولذلك كان يختصّ بها ذوو النعمة[١].

وقد وصف الله السُّرُر بثلاثة أوصاف: موضونة، مصفوفة، مرفوعة.

وأما وصفها بأنها مصفوفة، فلا يعني أنها في صفٍّ واحدٍ، بل ظاهر القرآن يدلّ على أنها في صفوف متقابلة، جعلها الله كذلك ليتقابل أهلها وهم متكئون عليها، فيرى بعضهم بعضًا، ويتحدّث بعضهم إلى بعض، كما قال الله تعالى: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ «الحجر: ٤٧»، فبيّن الله أن بعضها يقابل بعضًا بمقابلة المتكئين عليها.

قال مجاهد في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ «الحجر: ٤٧»: "لا ينظر أحدهم في قفا صاحبه"[٢]. وتقابُلُ أهلها دليل على تقابلها، وهذا التقابل لا يكون إلا دليلاً على الأنس وصفاء الخواطر والنفوس[٣].

ووصف الله أهلها بأنهم متكئون، والاتكاء دليل على أن هذه الأسرة مريحة، قال قتادة: "والموضونة: المرمولة، وهي أوثر السُّرر"[٤].

وأما وصف الله لها بأنها موضونة في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ «الواقعة: ١٥»، فإن أصل الوَضْن نسج الشيء، تقول:

(١) - انظر المفردات في غريب القرآن (ص: ٤٠٥).
(٢) - تفسير الطبري (١٤/ ٨٠).
(٣) - انظر تفسير الرازي (٢٦/ ٣٣٢)، وتفسير النسفي (٣/ ١٢٣).
(٤) - تفسير الطبري (٢٢/ ٢٩٣).

وضنت هذا الشيء إذا نسجته بغيره[١].

قال قتادة: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ قَالَ: "مُرَمَّلَةٌ مُشَبَّكَة"[٢].

قال ابن جرير: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ "فوق سرر منسوجة، قد أدخل بعضها في بعض، كما يُوضن حلق الدرع بعضها فوق بعض مضاعفة"[٣].

وقد ذُكر أن هذه السرر منسوجة من ذهب وفضة ودر وياقوت[٤].

وقيل: إن نَسجها إنما هو نَسجُ بعضها ببعض، وتشبيك بعضها ببعض، بحيث لا يفصل بينها شيء[٥].

والفرق بين هذين القولين، أن القول الأول فُسِّر الوضن ببيان صفتها في ذاتها، بأنها منسوجة من ذهب وفضة، وأما القول الثاني ففُسِّر الوضن ببيان موقعها مع غيرها من الأسرة، بأنها ملتصق بعضها ببعض. ويمكن حمل الآية على كلا المعنيين، فهي موضونة في ذاتها، وفي هيئتها مع الأسرة الأخرى، وقد يكون المعنى الثاني أظهر إذا لحظنا معنى قوله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾ «الطور: ٢٠»، إذ قلنا: إن صفّها يراد به كون كلّ سرير بجانب سرير آخر، في صف يقابله مثله صفّ آخر.

وأما وصفها بأنها مرفوعة، فإما أن تكون الرّفعة معنوية، والمراد

(١) - انظر (وضن) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٢١٤)، والمفردات في غريب القرآن (ص: ٨٧٤).
(٢) - تفسير عبدالرزاق (٣/ ٢٧٦).
(٣) - تفسير الطبري (٢٢/ ٢٩١).
(٤) - تفسير الطبري (٢٢/ ٢٩٢).
(٥) - انظر تفسير السمرقندي (٣/ ٣٩٢) تفسير الماوردي (٥/ ٣٨٠).

رفعة منزلتها، وإما أن يراد رفعة موضعها حسًّا[1]، فإن كان المراد رفعها حسيًّا فذلك ليرى المؤمن إذا جلس عليها جميع ما أعطاه الله من النعيم في الجنة[2]. قال ابن كثير: "﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ «الغاشية: ١٣»، أي: عالية ناعمة كثيرة الفرش، مرتفعة السمك، عليها الحور العين. قالوا: فإذا أراد وليُّ الله أن يجلس على تلك السرر العالية تواضعت له" [3].

المطلب الثاني: الأرائك

ورد ذكر الأرائك في القرآن في خمسة مواضع، وجاءت كلُّها بصيغة الجمع (أرائك).

الآيات الواردة في ذكر الأرائك:

قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ «الكهف: ٣١».

وقال الله تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ «يس: ٥٦».

وقال الله تعالى: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ «الإنسان: ١٣».

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾

(١) - وهناك تفصيل لهذه المسألة عند الكلام على الفرش المرفوعة.
(٢) - انظر تفسير الطبري (٢٤/ ٣٣٦).
(٣) - تفسير ابن كثير (٨/ ٣٨٦).

«المطففين: ٢٢ - ٢٣».

وقال الله تعالى: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ٣٤ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ «المطففين: ٣٤ - ٣٥».

اجتمعت كلمة أهل اللغة والمفسرين على أن الأرائك جمع أريكة، وهي السّرر، أو الفُرُش في الحجال [١].

والحِجال: جمع حَجَلَة بالتحريك، وهي بيتٌ يُزَيَّنُ بالثِياب والأسرَّة والسُتور[٢].

وبهذا يتبيّن أن الأريكة مكوّنة من سرير عليه فراشه، وقبّة عليها ستور مرخاة، قال الجوهري: "والأريكة: سريرٌ منجَّد مزيَّنٌ في قبةٍ أو بيتٍ، فإذا لم يكن فيه سرير فهو حَجَلَة"[٣].

وعلى ذلك، فلا تُسمّى الأريكة أريكة إلا أن تكون مكونة من سرير فوقها قبة أو سقف، مرخاة عليه ستور[٤]. وهذا في أشياء كثيرة تُسمّى إذا كانت على صفات باسم، فإذا خلت من بعض هذه الصفات كانت لها تسمية أخرى. قال القرطبي: "وجاءت عن العرب أسماء تحتوي على صفات: أحدها الأريكة لا تكون إلا في حجلة على سرير، ومنها السَّجِل، وهو الدلو الممتلئ ماء، فإذا صفرت لم تسمَّ سجلاً، وكذلك الذَّنُوب لا تُسمّى ذَنُوبًا حتى تُملأ، والكأس لا تسمّى

(١) - انظر مجاز القرآن (١/ ٤٠١)، وغريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٢٦٧)، وتفسير عبدالرزاق (٢/ ٣٣٣)، وتفسير الطبري (١٩/ ٤٦٥)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٩/ ٦٠٥٦).

(٢) - انظر باب اللام فصل الحاء (حجل)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤/ ١٦٦٧).

(٣) - انظر باب الكاف فصل الألف (أرك)، المصدر السابق (٤/ ١٥٧٢).

(٤) - باب الراء في المعتل (ركواي)، جمهرة اللغة (٢/ ١٠٦٧).

كأسًا حتى تترع من الخمر، وكذلك الطبق الذي تُهدى عليه الهدية مِهْدًى، فإذا كان فارغًا قيل طبق أو خِوان"[١].

وأما تفسير السلف للأرائك، فقد قال ابن عباس: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ «يس: ٥٦»: "هي السُّرُر في الحجال". وقاله مجاهد، وعكرمة، وقتادة، والحسن، والكلبي، وغيرهم[٢].

وقال الحسن: "ما كنا ندري ما الأرائك حتى قدم علينا رجل من اليمن، فزعم أن الأريكة عنده الحجلة، إذا كان فيها سرير"[٣].

ولعل وجه تسمية الأرائك بذلك مأخوذ من طول الجلوس والإقامة فيها، قال الأزهري: "أَرَكَ فلانٌ بالمكان يَأْرُكُ إذا أقامَ به"[٤]. فهذا النوع من الأسرّة اختصّ عن غيره بأن الإقامة فيه أطول وأمتع وأستر، ولذلك نجد أن أكثر أحوال أهل الجنة التي ذُكرت مع الأرائك تُشعر بذلك؛ فالاتّكاء ورد مع ذكر الأرائك في أغلب المواضع، والاتّكاء يدلّ على التنعّم في الجلوس والراحة في الإقامة[٥]، وقد علّل بعض العلماء قول رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "لاَ آكُلُ مُتَّكِئًا"[٦] أن ذلك فعل ملوك العجم، وذلك من تمام التنعّم، وقد قال رسول الله ذلك تواضعًا[٧].

قال الفخر الرازي: "وقوله: ﴿مُتَّكِـُٔونَ﴾ إشارة إلى أدلّ وضع

(١) - تفسير القرطبي (١٩/ ١٣٧).
(٢) - انظر تفسير عبدالرزاق (٢/ ٣٣٣)، وتفسير الطبري (١٩/ ٤٦٥).
(٣) - التفسير الوسيط للواحدي (٤/ ٤٤٨).
(٤) - باب الكاف والظاء، تهذيب اللغة (١٠/ ١٩٣).
(٥) - انظر التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٨٨).
(٦) - رواه البخاري في كتاب الأطعمة، باب الأكل متكئًا، برقم ٥٣٩٨، صحيح البخاري (٧/ ٧٢).
(٧) - فتح الباري لابن حجر (٩/ ٥٤٢).

على القوة والفراغة، فإن القائم قد يقوم لشغل، والقاعد قد يقعد لِهَمّ. وأما المتّكئ فلا يتكئ إلا عند الفراغ والقدرة؛ لأن المريض لا يقدر على الاتّكاء، وإنما يكون مضطجعًا"[1].

وقيل في صفة هذه الأرائك: إن أسرّتها من ذهب، مكلّلة بالزبرجد والدرّ واللؤلؤ والياقوت، والأريكة الواحدة مثل ما بين صنعاءَ إلى أَيْلَةَ[2].

قال مجاهد: عند قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ «المطففين: ٢٣»: "من اللؤلؤ والياقوت"[3].

وهذه الأرائك لا تدلّ على أن أهلها يبحثون عن الراحة من تعب، ولا أنهم ينامون، فإن الله قال: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٤٥ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ۝٤٦ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٤٧ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ۝٤٨﴾ «الحجر: ٤٥ - ٤٨». وقال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۝٣٤ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ۝٣٥﴾ «فاطر: ٣٤ - ٣٥»، والنصب: المشقّة والعناء. واللغوب: التعب[4]. وأما النوم فأهل الجنة لا ينامون، وقد بيّن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - العلّة في ذلك، عندما سئل: أينامُ أهل الجنة؟ قال: "النَّوْمُ أَخُو الْمَوْتِ، وَلَا يَمُوتُ أَهْلُ الْجَنَّةِ"[5].

(١) - تفسير الرازي (٢٦/ ٢٩٥).
(٢) - انظر الهداية إلى بلوغ النهاية (٩/ ٦٠٥٦)، وتفسير القرطبي (١٠/ ٣٩٨).
(٣) - تفسير الطبري (٢٤/ ٢١٣).
(٤) - انظر تفسير البغوي (٦/ ٤٢٤).
(٥) - المعجم الأوسط للطبراني (١/ ٢٨٢)، والآداب للبيهقي (ص: ٢٧٨)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٣/ ٧٤)، وصحيح

المطلب الثالث: الفُرُش

ورد ذكر الفرش في القرآن في موضعين:

قال الله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ «الواقعة: ٣٤».

وقال الله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ﴾ «الرحمن: ٥٤».

الفُرُش: جمع فَرْش وفِراش، وهي في الأصل: بسط الثّياب، ويقال للمفروش: فَرْشٌ وفِرَاشٌ، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ «البقرة: ٢٢»، أي: ذلّلها، ولم يجعلها ناتئة لا يمكن الاستقرار عليها[١].

إذًا الفراش ما يُبسط على الأرض، أو على المكان الذي يريد المرء الجلوس عليه.

وفراش الجنة عام، فقد يكون من النمارق والزرابي والعبقري وغيرها كما سيأتي، وقد يكون من غيرها.

وقد وصف الله الفرش بصفتين، فوصف مادّتها في أنها من إستبرق، ووصفها بأنها مرفوعة، وقد اختُلِف في معنى كونها مرفوعة[٢]، فقيل: مرفوعة على الأسرّة بعضها فوق بعض، قاله علي

الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١١٥١).

(١) - انظر المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٢٩).

(٢) - ذهب جماعة من التابعين أن الفرش المرفوعة هَا هنا هي النّساء، والعرب تسمي المرأة فراش الرجل ولحافه. وسماهن مرفوعة؛ لأنهنّ رفعن بالفضل والجمال والكمال. والعرب تسمي كل فاضل رفيعًا. ويقال: سماهن فرشًا؛ لأنهن على الفرش، فكنى بالفرش عنهنّ. ودليل هذا التأويل قوله في عقبه: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ «الواقعة: ٣٥»، أي خلقناهن خلقًا جديدًا، فجعلناهن شابّات بعد أن كُنّ عجائز شمطات. انظر تفسير السمعاني (٥/ ٣٥٠)، وتفسير البغوي (٨/ ١٣).

ابن أبي طالب، وجماعة من السلف[١].

وذكر الرازي احتمالاً أن تكون الرفعة معنوية وهي رفعة القَدْر، يقال: ثوب رفيع، أي عزيز مرتفع القدر والثمن[٢]. ويظهر أنه اختيار ابن عطية[٣].

وأما وصف مادتّها، فقد قال الله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ﴾ «الرحمن: ٥٤»، ففي قول الله تعالى: ﴿بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖ﴾ تنبيه أن للفُرُش ظِهارة وبِطانة، فالظهارة ما تلي الجالس، وسمّيت ظهارة؛ لأنها ظاهرة للناظر إليها. وأما البطانة، فتكون مما يلي الأرض، أو يلي الحشو بحيث لا تُرى تلك البطانة، وقد ذكر الله في هذه الآية أن بطائن الفرش من إستبرق، والإستبرق ما غلظ من الديباج، وهو نوع من الحرير، وجرت العادة في الفرش وغيرها أن تُجعل بطانتها من شيء غير نفيس؛ لأنها لا تكون ظاهرة للناظرين، ثم تُجعل الظهارة من شيء نفيس أو من شيء أفضل من البطانة؛ فجعل الله بطائن فُرُش أهل الجنة من الإستبرق وهو أنفس ما يكون من اللباس والفراش في الدنيا، ولم يذكر الله مما تكون الظهارة؛ ليدلّ الأدنى على مكانة الأعلى، قال ابن مسعود: "قد أُخبرتم بالبطائن، فكيف لو أُخبرتم بالظواهر؟"[٤].

(١) - انظر تفسير الطبري (٢٢/ ٣١٩)، وتفسير الثعلبي (٩/ ٢٠٩)، والتفسير الوسيط للواحدي (٤/ ٢٣٥).
(٢) - تفسير الرازي (٢٩/ ٤٠٧).
(٣) - انظر تفسير ابن عطية (٥/ ٢٤٤).
(٤) - تفسير الطبري (٢٢/ ٢٤٣).

وقيل لسعيد بن جبير: "هذه البطائن من إستبرق فما الظواهر؟ قال: هذا مما قال الله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ «السجدة: ١٧»[١].

وقال ابن عباس: "وصف البطائن، وترك الظواهر؛ لأنه ليس في الأرض أحد يعرف ما الظواهر"[٢].

ومن غريب الأقوال ما قاله الفراء عند هذه الآية:

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ﴾ «الرحمن: ٥٤»، قال: "الإستبرق: ما غلظ من الديباج، وقد تكون البطانة: ظهارة، والظهارة بطانة في كلام العرب، وذلك أن كل واحد منهما قد يكون وجهًا، وقد تقول العرب: هذا ظهر السماء، وهذا بطن السماء لظاهرها الذي تراه"[٣].

وردّ هذا القول ابن قتيبة، فقال: "وهذا أيضًا من عَجَب التفسير! كيف تكون البِطانةُ ظِهارةً، والظِّهارةُ بِطانةً، والبِطانةُ: ما بَطَن من الثوب وكان من شأن الناس إخفاؤه؛ والظِّهارةُ: ما ظَهَر منه وكان من شأن الناس إبداؤه؟! وهل يجوز لأحد أن يقول لوجهِ مصلًّى: هذا بِطانته؛ ولما وَلِيَ الأرضَ منه: هذا ظهارته؟! وإنما أراد الله جلّ وعزّ أن يعرفنا – من حيثُ نفهم – فضلَ هذه الفُرش، وأن ما وليَ الأرضَ منها إستَبْرَقٌ، وهو الغليظ من الدِّيباج، وإذا كانت البِطانة كذلك فالظِّهارةُ أعلى وأشرفُ، وكذلك قال النبي : "لَمَنَادِيلُ سعدِ بن مُعاذٍ

(١) – تفسير الثعلبي (٩/ ١٩٠).
(٢) – التفسير الوسيط للواحدي (٤/ ٢٢٦).
(٣) – معاني القرآن للفراء (٣/ ١١٨).

– في الجنة – أحسنُ من هذه الحُلَّة"[1]، فذكر المناديلَ دون غيرها: لأنها أخشنُ من الثياب. وكذلك البطائنُ: أخشنُ من الظواهر. وأما قولهم: ظهر السماء وبطن السماء – لما ولِينَا – فإن هذا قد يجوز في ذي الوَجْهين المتساويَيْن إذا ولِيَ كلُّ واحد منهما قومًا. تقول في حائط بينك وبين قوم – لِمَا وليَكَ منه –: هذا ظهرُ الحائط؛ ويقول الآخَرون لما وليَهم: هذا ظهر الحائط. فكلُّ واحد – من الوجهين –: ظهرٌ وبطنٌ. ومثلُ هذا كثيرٌ. كذلك السماء: ما وَلِينا منها ظهرٌ؛ وهو لمن فوقها – من الملائكة – بطنٌ"[2].

المطلب الرابع: الرفرف

ورد ذكر الرفرف في القرآن في موضع واحد.

قال الله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ «الرحمن: ٧٦ ».

أصل الرفرف من الرفرفة وهي الحركة، يقال: رَفْرَفَ الطائرُ بجناحيه أي حرّكها وبسطها، ومنه كَسْر الخِباء، يقال له: رفرف، وهو خِرْقَةٌ تُخاطُ في أَسْفَلِ السُّرادِقِ والفُسْطاطِ، والرَّفْرَفُ الشَّجَرُ النّاعِمُ المُسْتَرْسِلُ[3].

وهذه المعاني اللغوية ربما كانت سببَ اختلاف السلف في معنى

(١) – رواه البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب قبول الهدية من المشركين، برقم ٢٦١٥، صحيح البخاري (٣/ ١٦٣)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، صحيح مسلم (٤/ ١٩١٦).

(٢) – غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٤٤٢).

(٣) – انظر (رفف) جمهرة اللغة لابن دريد (١/ ١٢٤) باب الشين فصل الفاء (فرش)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (٣/ ١٠١٥) الراء والفاء، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (١٠/ ٢٢٩).

الرفرف في قول الله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ﴾.

قال قتادة: "﴿خُضْرٍ﴾ مجالس خضر"[١].

وقال سعيد بن جبير: "رياض الجنة"[٢].

وقال ابن عباس: "المحابس"، وفي رواية: "فضول المحابس والبسط"[٣].

وقيل: الوسائد [٤].

وهذه الأقوال كلها تدور حول شيء يُجلس عليه، أو يتكأ، ولذلك لم يُخصّص قتادة نوعَ ما يُجلس عليه، بل أطلق فقال: مجالس خضر، وأما سعيد بن جبير فجعلها رياض الجنة، ومراده فيما يظهر العشب الأخضر، ومثل ذلك يُطلق عليه رفرف أخضر؛ لأنه بساط للأرض.

وأما قول ابن عباس: هي المحابس أو فضول المحابس والبُسُط، فذلك تخصيص آخر لنوعٍ مما يُجلس عليه، وقول من قال: إنها الوسائد؛ فلأن الاتّكاء عليها يُشعر بذلك.

وكل هذه الأقوال تحتملها الآية[٥]، وليس هناك دليل قاطع على تخصيص أحدها، والله أعلم.

المطلب الخامس: العبقري

ورد ذكر العبقري في موضع واحد في القرآن.

---

(١) - تفسير عبدالرزاق (٣/ ٢٧٣).
(٢) - تفسير الطبري (٢٢/ ٢٧٣).
(٣) - المصدر السابق (٢٢/ ٢٧٤).
(٤) - معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ١٠٥).
(٥) - انظر تفسير القرطبي (١٧/ ١٩٠).

قال الله تعالى:

﴿مُتَّكِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ «الرحمن: ٧٦ ».

العَبْقَرِيُّ: جمع عبقرية، نوع من البُسُط، وهي الطَّنَافِس[١] الثِّخان، منقّشة، مصبوغة، واحدها عبقريّة [٢].

وقيل: إن أصل اشتقاق العبقري من أرض يقال لها عَبْقَر، يُنسج فيها هذا النوع من البُسُط[٣].

وقيل: منسوب إلى عبقر؛ لأن العرب تزعم أنه بلد الجنّ، فينسبون إليه كلّ شيء عجيب [٤].

وهذا تفسير أهل اللغة، وأما المفسرون فقد قال ابن عباس: "العبقري: الزرابي الحسان"[٥]. وكذا روي عن قتادة [٦].

والزرابي نوع من البسط كما سيأتي، لكن يُحمل تفسير ابن عباس على تقريب المعنى، أو يقال: إن الزرابي درجات، فالأحسن منها يسمّى عبقريًّا، وهذا ما يُشير إليه تفسير سعيد بن جبير بذلك، فقد قال: "العبقري: عِتاق الزرابي"[٧]، أي الحسان الجيدة؛ لأن من معاني العتيق الكريم من كل شيء [٨].

(١) – والطنافس: البساط الذي له خمل رقيق، وجمعه طنافس. انظر باب الطاء مع النون (طنفس)، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣/ ١٤٠).
(٢) – انظر غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٤٤٤) باب العين والقاف، تهذيب اللغة (٣/ ١٨٧) باب الراء فصل العين (عبر)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٧٣٤).
(٣) – انظر مجاز القرآن (٢/ ٢٤٦).
(٤) – تفسير الزمخشري (٤/ ٤٥٤).
(٥) – تفسير الطبري (٢٢/ ٢٧٦).
(٦) – تفسير عبدالرزاق (٣/ ٢٧٣).
(٧) – تفسير الطبري (٢٢/ ٢٧٦).
(٨) – انظر باب القاف فصل العين (عتق)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤/ ١٥٢٠).

وأما قول مجاهد: "العبقري: هو الديباج"[١]، فإن هذا بيان لأصل المادة التي نُسِج منه العبقري.

المطلب السادس: النمارق

ورد ذكر النمارق في آية واحدة:

قال الله تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ «الغاشية: ١٥ ».

النمارق: الوسائد، واحدها نُمرقة [٢].

قال قتادة: النمارق: "الوسائد"[٣].

وقال ابن عباس: "النمارق: المرافق"[٤].

وليس بين قول ابن عباس وقتادة اختلاف؛ فالمرافق هي الوسائد؛[٥] لأن كُلاً من الوسائد والمرافق مما يتكأ عليها ويرتفق بها [٦].

وقال الجوهري: "المِرْفَقَةُ بالكسر: المخدّةُ"[٧].

وصف الله النمارق بأنها مصفوفة، والمعنى أن بعضها بجانب بعض [٨].

قال الكلبي: "وسائد مصفوفة بعضها إلى جانب بعض، أينما

(١) - تفسير الطبري (٢٢/ ٢٧٧).
(٢) - انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ٣١٨)، غريب القرآن للسجستاني (ص: ٤٧٠).
(٣) - تفسير الطبري (٢٤/ ٣٣٧).
(٤) - تفسير الطبري (٢٤/ ٣٣٧).
(٥) - وذلك قول ابن عباس عند ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٢١).
(٦) - انظر باب الراء والفاء (رفق) جمهرة اللغة (٢/ ٧٨٤).
(٧) - باب القاف فصل الراء (رفق) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤/ ١٤٨٢).
(٨) - انظر الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (١٢/ ٨٢٢٥).

أراد أن يجلس جلس على واحدة، واستند إلى أخرى"[١].

المطلب السابع: الزرابي

ورد ذكر الزرابي في موضع واحد:

قال الله تعالى: ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ «الغاشية: ١٦ ».

الزرابي: نوع من البُسُط، وواحدها زربية وزربي[٢].

قال الفراء: "هي الطنافس التي لها خَمْل رقيق"[٣].

والطنافس: البُسُط[٤].

وعلى هذا فالزرابي نوع من البُسُط معروفة، إلا أنها تختصّ عن باقي البُسُط بوجود خَمْل[٥] بأطرافها، قال ابن جرير: "وقوله: ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ يقول تعالى ذكره: وفيها طنافس وبسط كثيرة مبثوثة مفروشة، والواحدة: زربية، وهي الطنفسة التي لها خَمْل رقيق"[٦].

وقيل في سبب تسمية الزرابي بذلك: أن "الزربية نسبة إلى (أذربيجان) بلد من بلاد فارس وبخارى، فأصل زربية أذربية، حذفت همزتها للتخفيف لثقل الاسم لعجمته، واتصال ياء النسب به، وذالُها مُبدلة عن الزاي في كلام العرب؛ لأن اسم البلد في لسان الفرس أزربيجان بالزاي المعجمة بعدها راء مهملة، وليس في الكلام

(١) - تفسير الرازي (٣١/ ١٤٣).
(٢) - انظر مجاز القرآن (٢/ ٢٩٦) (زرب)، تهذيب اللغة (١٣/ ١٣٧).
(٣) - معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٥٨).
(٤) - انظر غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٥٢٥).
(٥) - الخَمْل: الأهداب، ويكون في القطيفة وَنَحْوِهَا مِمَّا يُنسج وتفضل لَهُ فضول. انظر حرف الحاء (مقلوب ل خ م) المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ٢١٤).
(٦) - تفسير الطبري (٢٤/ ٣٣٧).

الفارسي حرف الذال، وبلد (أذربيجان) مشهور بنعومة صوف أغنامه، واشتهر أيضا بدقة صنع البسط والطنافس ورقة خملها"[١].

وصف الله الزرابي بأنها مبثوثة، واختلف في معنى بثّها، فقيل: متفرقة مبسوطة[٢]. وقيل: كثيرة[٣]. وجمع بينهما ابن قتيبة، فقال: "كثيرة متفرِّقة في المجالس"[٤]. وقيل: بعضها على بعض [٥].

وذكر القرطبي هذه الأقوال وأخّر قول ابن قتيبة، فقال: "هذا أصوب، فهي كثيرة متفرقة، ومنه:

﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ «البقرة: ١٦٤»"[٦].

وما صوّبه القرطبي هو الصحيح؛ فإن البَثّ في الأصل النشر، والتعبير بالبثّ يفيد الكناية عن الكثرة [٧].

وذكر ابن القيم لطيفة تأمّلية في قول الله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ «الغاشية: ١٣ – ١٦»، قال: "وتأمّل كيف وصف الله سبحانه وتعالى الفرش[٨] بأنها مرفوعة، والزرابي بأنها مبثوثة، والنمارق بأنها مصفوفة، فرفعُ الفرشِ دالٌّ على سمكها ولينها، وبثُّ الزرابي دالٌّ على كثرتها، وأنها في كل موضع لا يختص بها صدر المجلس دون

(١) – التحرير والتنوير (٣٠/ ٣٠٢).
(٢) – انظر مجاز القرآن (١/ ٦٢)، الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/ ٨٢٢٦).
(٣) – انظر معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٥٨)، الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/ ٨٢٢٦).
(٤) – غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٥٢٥).
(٥) – قاله عكرمة، انظر تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٢١).
(٦) – تفسير القرطبي (٢٠/ ٣٤).
(٧) – انظر التحرير والتنوير (١٤/ ٢٣٩).
(٨) – يريد الأُسُرّة المذكورة في الآية ١٣ من سورة الغاشية.

مؤخره وجوانبه، وصفُّ المساند يدلُّ على أنها مُهيأة للاستناد إليها دائمًا، ليست مُخبَّأة تُصَفُّ في وقتٍ دون وقت، والله أعلم"[1].

(١) – حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (١/ ٤٥١).

المبحث الثالث: آنية أهل الجنة

الآنية جمع إناء، وهي كل ما يُقدّم فيه الأكل والشرب، وهي من أهمّ متطلبات الحياة، ومن الضروريات التي لا يستغني عنها الإنسان في معاشه. والناس يتفاوتون في استعمالاتهم للآنية، وفي مادّتها بحسب غناهم وفقرهم، فمِن تنعُّم أهل الدنيا أنهم يتجاوزون في استعمال الآنية مرتبة الضروريات إلى مرتبة الكماليات والتحسينيات، وذلك في كثرتها وأنواعها ومادتها، ويجعلون ذلك محلاً للتفاخر بينهم. فلما كانت الآنية بهذه المنزلة، وكانت من جملة ما يتنعّم به الإنسان في الدنيا، ويتجمّل به، ذكر الله بعضًا من آنية أهل الجنة؛ للترغيب فيها.

وقد ذكر الله لفظ الآنية في القرآن في موضع واحد فقال: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ﴾ «الإنسان: ١٥»، وذكر أنواعًا منها، ووصفها بصفات، فذكر تعالى: الكأس، والأكواب، والصِحاف، والأباريق.

المطلب الأول: الكأس

ورد ذكر الكأس في القرآن في خمسة مواضع.

المواضع التي ورد فيها ذكر الكأس:

قال الله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝٤٥ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ «الصافات: ٤٥ - ٤٦».

وقال الله تعالى: ﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ «الطور: ٢٣».

وقال الله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ۝١٧ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ «الواقعة: ١٧ – ١٨».

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ «الإنسان: ٥».

وقال الله تعالى: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ «النبأ: ٣٤».

الكأس: نوع من الآنية كالقدح، وهو من زجاج، ولا يسمى كأسًا إلا إذا كان فيه شراب، فإن لم يكن فيه شراب فليس بكأس. والجمع كُؤُوس، وأكْؤُس، وكياس [١].

قال السدي: "والكأس عند العرب: كل إناء فيه شراب، فإن لم يكن فيه شراب لم يكن كأسًا، ولكنه يكون إناء"[٢].

ولذلك، فقد يُطلق الكأس ويراد بها الخمر، وإذا ورد ذكر الكأس في القرآن فإنه يُذكر مع الخمر في الغالب، ولذلك جعل الضحاك ابن مزاحم ذلك من كليّات الألفاظ في القرآن، فقال: "كلُّ كأس في القرآن فهو خمر"[٣]، وقال الرازي: "يقال للزجاجة التي فيها الخمر: كأس، وتُسمّى الخَمرة نفسها كأسًا"[٤].

ولعلّ تسمية الخمر كأسًا من باب المجاز، وهو تسمية الشيء بما حلّ فيه، فالكأس المذكور في القرآن يحتمل أن يكون ذلك الإناء الذي يُشرب منه، ويحتمل أن يكون الشراب الذي فيه، وكل موضع

(١) – انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ٢٧٥) باب السين فصل الكاف (كاس)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣/ ٩٦٩).
(٢) – تفسير الطبري (١٩/ ٥٣١).
(٣) – المصدر السابق (١٩/ ٥٣١).
(٤) – تفسير الرازي (٢٦/ ٣٣٢).

في القرآن ورد فيه ذكرُ الكأس يحتمل هذين المعنيين.

ولاحتمال الكأس لهذين المعنيين وقع الخلاف في الموصوف بالبياض في قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝٤٥ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ «الصافات: ٤٥ - ٤٦»، فقد قيل: إن البياض صفة للكأس، قال ابن جرير: "وقوله: ﴿بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ يعني بالبيضاء: الكأس، ولتأنيث الكأس أُنثت البيضاء، ولم يقل: أبيض"[(١)]. ويبدو أن ابن جرير يريد بقوله: "ولم يقل أبيض" أن الوصف بالبياض للكأس الذي هو الإناء وليس للخمر، لأن لفظ الخمر مذكّر، فلو كان المراد الخمر لقال: أبيض.

وقيل: إن الموصوف بالبياض الخمر؛ لأنه يُطلق على الخمر كأسًا[(٢)]. وهذا القول متّجه إذا قلنا: إن من معاني الكأس الخمر، والخمر وإن كان لفظه مذكّرًا إلا أنه رُوعي فيه لفظ الكأس وهو مؤنّث، وقد ذُكر عن الحسن أنه قال: "خمر الجنة أشد بياضًا من اللبن"[(٣)].

ويمكن الجمع بينهما، فيقال: إن لون الكأس أبيض لكونه من الفضّة، ولون الخمر أبيض، فالرّائي يرى البياض في كل من الكأس والخمر. والله أعلم.

وقد وُصفت الكأس بأنها دهاق في قوله تعالى: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ «النبأ: ٣٤».

(١) - تفسير الطبري (١٩/ ٥٣١).
(٢) - انظر تفسير الرازي (٢٦/ ٣٣٢)، تفسير القرطبي (١٥/ ٧٨).
(٣) - ذكره النحاس في معاني القرآن (٦/ ٢٤)، والواحدي في تفسيره الوسيط (٣/ ٥٢٥)، وغيرهم، ولم أجد سنده ولا متنه عند أحد ممن عُني بالتفسير بالمأثور.

والدّهاق كما قال ابن فارس: "(دَهَقَ) الدّال والهاء والقاف يدلّ على امتلاء في مجيء وذهاب واضطراب، يقال أدهقت الكأس: ملأتها. قال الله تعالى: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾[1].

وهكذا فسّرها ترجمان القرآن قولاً وفعلاً، فقد روى ابن جرير بسنده: "أن ابن عباس قال لغلامه: اسقني دهاقًا، فجاء بها الغلام ملأى، فقال ابن عباس: هذا الدّهاق"[2].

وقيل: "الدّهاق الصافية." قاله عكرمة [3].

وقيل: "المتتابعة". قاله سعيد بن جبير ومجاهد، وهو رواية عن ابن عباس[4].

ويمكن أن تكون تلك المعاني كلّها داخلةً في معنى الدّهاق، قال ابن جرير: "وقوله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ يقول: وكأسًا ملأى متتابعة على شاربيها بكثرة وامتلاء، وأصله من الدّهق: وهو متابعة الضغط على الإنسان بشدّة وعنف، وكذلك الكأس الدّهاق: متابعتها على شاربيها بكثرة وامتلاء"[5].

لطيفة: أظهر معاني الدّهق الامتلاء، وذكر الامتلاء لأنه جرت عادة من يتناولون الخمر أنهم يُقتِّرون عند سكبه في الإناء،؛ لأن الخمرة كانت عزيزة، فلا يكيل البائع للشارب إلا بمقدار، فإذا كانت الكأس ملأى كان ذلك أسرّ للشارب [6].

(١) – (دهق) مقاييس اللغة (٢/ ٣٠٧).
(٢) – تفسير الطبري (٢٤/ ٣٩).
(٣) – المصدر السابق (٢٤/ ٤١).
(٤) – المصدر السابق (٢٤/ ٤٢).
(٥) – المصدر السابق (٢٤/ ٣٩).
(٦) – انظر التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٥).

المطلب الثاني الصحاف

ورد ذكر الصِّحاف في موضع واحد من القرآن:

قال الله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ﴾ «الزخرف: ٧١»

والصحاف في اللغة: جمع صَحفة، وهي القصعة التي يوضع عليها الطعام[١].

قال ابن فارس: "الصاد والحاء والفاء أصل صحيح يدلّ على انبساط في شيء وَسَعَة. يقال: إن الصحيفَ وجهُ الأرض... والصَحْفَة: القصعة المسطحة"[٢].

وقال الجوهري: "الصَحْفَةُ كالقَصعة، والجمع صِحاف. قال الكسائي: أعظم القصاع الجَفنة، ثم القَصعة تليها تشبع العشرة، ثم الصَحفة تشبع الخمسة، ثم المئكلة تشبع الرجلين والثلاثة، ثم الصحيفة تشبع الرجل"[٣].

ومن كلام الجوهري يتبيّن أن القصعة اسم جنس تحته أنواع، منها الصحفة.

وجمع الصِّحاف دليل على كثرتها، وكثرة ما يُعرض عليها من أنواع الطعام.

لطيفة: قال القرطبي: "ولم يذكر الأطعمة والأشربة؛ لأنه يعلم

(١) - انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٤١٩)، تذكرة الأريب في تفسير الغريب (ص: ٣٤٧).
(٢) - (صحف) مقاييس اللغة (٣/ ٣٣٤).
(٣) - باب الفاء فصل الصاد (صحف)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤/ ١٣٨٤).

أنه لا معنى للإطافة بالصحاف والأكواب عليهم من غير أن يكون فيها شيء"[1].

وقد فسّر السدي الصحاف في الآية بأنها القصاع[2]، ولعلّ ذلك من ذكر الجنس لتقريب المعنى لا من باب مطابقته للفظ.

وأما مادّتها فقد بيّن الله أنها من ذهب، وقد يكون بعضها من فضّة كما قال تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ﴾ «الإنسان: ١٥»، فإنّ تَشَكُّلَ الألوان والأنواع من تمام النّعيم، والله أعلم.

المطلب الثالث: الأكواب

ورد ذكر الأكواب في القرآن في أربعة مواضع، وكلها جاءت بصيغة الجمع (أكواب).

الآيات التي ورد فيها ذكر الأكواب:

قال الله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ «الزخرف: ٧١».

وقال الله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ۝١٧ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝١٨﴾ «الواقعة: ١٧ - ١٨».

وقال الله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ۝١٥ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝١٦﴾ «الإنسان: ١٥ - ١٦».

وقال الله تعالى: ﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ «الغاشية: ١٤».

والأكواب، جمع كوب، وهو القدح أو الكُوز الذي لا عُروةَ له[3].

(١) - تفسير القرطبي (١٦/ ١١١).
(٢) - انظر تفسير الطبري (٢٠/ ٦٤٣).
(٣) - انظر باب الباء فصل الكاف (كوب)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ٢١٥) (كوب)، مقاييس اللغة (٥/ ١٤٥).

وقال الفراء: الكوب، ما لا أذن له ولا عروة له[١].

وكذلك فسّرها السلف في الآيات التي ورد فيها ذكر الأكواب[٢].

وقد بيّن الله تعالى المادّة التي خُلقت منها هذه الأكواب، وهي الفضة والقوارير، فقال تعالى: ﴿وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ ۝١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ «الإنسان: ١٥ - ١٦»، والفضة معروفة، وأما القوارير فالمراد بها الزجاج، وهذا محلّ تعجّب، فكيف يكون الشيء الواحد من فضة وزجاج؟

أجاب عن ذلك غير واحد من السلف ومنهم الحسن البصري فقال: "صفاء القوارير في بياض الفضة"[٣].

والجمع بين صفاء القوارير وبياض الفضة في صناعة إناء واحد مما لا يحسنه البشر، بل ولا يُطيقونه؛ لأن الإناء إن كان من فضة فلا يمكن أن يكون صافيًا يَصِفُ ما وراءه، ولو خُلط بالزجاج. قال قتادة: "لو احتاج أهل الباطل أن يعملوا إناءً من فضة يُرى ما فيه من خَلْفِه، كما يُرى ما في القوارير ما قدروا عليه"[٤].

ومن جميل ما استُنبط من فضيّة تلك الآنية ما قاله ابن جرير: "إنما قيل: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ﴾ «الإنسان: ١٥»، ليدلّ بذلك على أن أرض الجنة فضة؛ لأن كل آنية تُتَّخذ، فإنما تُتَّخذ من تربة الأرض التي فيها، فدلّ - جلّ ثناؤه - بوصفه الآنية متى يطاف

(١) - معاني القرآن للفراء (٣/ ١٢٣)، وانظر غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٤٤٧).
(٢) - انظر تفسير عبدالرزاق (٣/ ٢٧٦)، تفسير الطبري (٢٢/ ٢٩٦)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٧/ ٣٩٠).
(٣) - تفسير الطبري (٢٣/ ٥٥٧).
(٤) - المصدر السابق (٢٣/ ٥٥٧).

بها على أهل الجنة أنها من فضة، ليعلم عباده أن تربة أرض الجنة فضة"[١].

وروى أيضًا بسنده عن أبي صالح في قوله تعالى: ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَاْ ۝١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ «الإنسان: ١٥ – ١٦»، أنه قال: "كان ترابها من فضة"[٢].

ودلالة هذه الآية على أن الأكواب من فضة لا يمنع أن تكون هناك أكواب أخرى من ذهب ومن غيرهما، وهذا مفهوم من قول الله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ «الزخرف: ٧١»، قال القرطبي: "وذكر الذهب في الصحاف واستغنى به عن الإعادة في الأكواب، كقوله تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ «الأحزاب: ٣٥»، وفي الصحيحين عن حذيفة أنه سمع النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يقول: "لاَ تَلْبَسُوا الحَرِيرَ وَلاَ الدِّيبَاجَ، وَلاَ تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَلاَ تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَكُمْ فِي الآخِرَةِ" [٣][٤].

وقد قيل في حجمها: إنها بقَدر الكفّ التي تمسك بها، واستُدلّ على ذلك بقول الله تعالى: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ «الإنسان: ١٥»[٥]، قال

(١) – المصدر السابق (٢٣/ ٥٥٦).
(٢) – المصدر السابق (٢٣/ ٥٥٧).
(٣) – رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الأكل في إناء مفضض برقم (٥٤٢٦) صحيح البخاري (٧/ ٧٧)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة، برقم ٢٠٦٧، صحيح مسلم (٣/ ١٦٣٨).
(٤) – تفسير القرطبي (١٦/ ١١١).
(٥) – والقول الآخر أن المقدّر لهم فيها مقدار الشراب، فقد قدّر لهم مقدار ريهم منه، ويصح الجمع بين القولين فيقال: إن حجمها بقدر الكف، وما يرويهم منها هو ما يملأها، مجاهد ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ «الإنسان: ١٦»، قال: لا تترع فتهراق، ولا ينقصون

ابن عباس: قُدّرت للكفّ"[1].

وأما وصفها بكونها موضوعة في قوله تعالى: ﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ «الغاشية: ١٤»، فقد قيل في تفسيرها: إنها موضوعة على حافة العين الجارية، كلما أرادوا الشرب، وجدوها ملأى من الشراب [2].

وقيل: موضوعة في أيديهم للاستمتاع بالنظر إليها؛ لأنها من ذهب وفضة[3].

وقيل: أي أنها مستعملة على الدوام، لاستدامة شربهم منها [4].

وقيل: موضوعة عن حدّ الكِبَر، أي هي أوساط بين الصِّغر والكِبَر كقوله تعالى: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ «الإنسان: ١٥»[5].

قال ابن عاشور: "﴿مَوْضُوعَةٌ﴾ أي لا ترفع من بين أيديهم كما تُرفع آنية الشراب في الدنيا إذا بلغ الشاربون حدّ الاستطاعة من تناول الخمر، وكُنّيَ بموضوعة عن عدم انقطاع لذة الشراب طعمًا ونشوةً، أي موضوعة بما فيها من أشربة"[6].

المطلب الرابع: الأباريق

ورد ذِكرُ الأباريق في موضع واحد في القرآن.

من مائها فتنقص فهي ملأى، تفسير الطبري (٢٣/ ٥٥٨).

(١) - تفسير الطبري (٢٣/ ٥٥٩).

(٢) - تفسير الطبري (٢٤/ ٣٣٦)، وانظر البحر المحيط في التفسير لأبي حيان (١٠/ ٤٦٣).

(٣) - انظر تفسير الماوردي (٦/ ٢٦١).

(٤) - انظر المصدر السابق.

(٥) - تفسير الرازي (٣١/ ١٤٣).

(٦) - التحرير والتنوير (٣٠/ ٣٠٢).

قال الله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ۝١٧ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ «الواقعة: ١٧ – ١٨».

الأباريق: هي الأواني المستديرة المعدّة للشرب ولها خراطيم[١].

والفرق بين الأكواب والأباريق: أن الأكواب ليس لها عُرى ولا خراطيم، وأما الأباريق فلها عرى وخراطيم، والأكواب يُشرب منها، وأما الأباريق فلا يشرب منها، وإنما يصبّ منها في القداح والأكواب[٢].

وقال مجاهد: "الأباريق ما كان لها آذان، والأكواب ما ليس لها آذان"[٣].

وسمّي الإبريق بذلك لبريق لونه مِن صفائه[٤]، قال ابن فارس: "يقال للسيف ولكل ما له بريق: إبريق، حتى إنهم يقولون للمرأة الحسناء البراقة: إبريق"[٥].

(١) – انظر مجاز القرآن (٢/ ٢٤٩)، معاني القرآن للفراء (٣/ ١٢٣).
(٢) – انظر تفسير الماتريدي (٩/ ٤٩١).
(٣) – الهداية إلى بلوغ النهاية (١١/ ٧٢٦٢).
(٤) – انظر تفسير الثعلبي (٩/ ٢٠٤)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٠٣).
(٥) – (برق) مقاييس اللغة (١/ ٢٢٢)، وانظر (برق) لسان العرب (١٠/ ١٥).

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات

بحمد الله انتهى ما خُطّط له من إتمام البحث، ولا يمكن الإحاطة بكل مسائله؛ فطبيعة مثل هذه البحوث تستلزم الاختصار قدر الإمكان، والاكتفاء بالإشارة عن كثير العبارة؛ لأن القارئين لمثل هذه البحوث من أهل العلم والاختصاص، الذين تُغنيهم قلة العبارة عن الكثرة والإطالة، ومع اختصار البحث، فقد خرجت بأهم النتائج والتوصيات التالية:

أهم النتائج:

١. ذكر الله من لباس أهل الجنة الثياب والأساور، فذكر الثياب في خمسة مواضع، وذكر الأساور في أربعة مواضع.

٢. ذكر الله من أثاث أهل الجنة سبعة أشياء، وهي السرر، والأرائك، والفرش، والرفرف، والعبقري، والزرابي، والنمارق، فذكر السرر في خمسة مواضع، والأرائك في خمسة مواضع أيضًا، والفرش في موضعين، وكلٌّ من الرفرف، والعبقري، والزرابي، والنمارق في موضع واحد.

٣. ذكر الله من آنية أهل الجنة أربعة أشياء، وهي الكأس، والأكواب، والصِحاف، والأباريق، وقد ورد ذكرُ الكأس في خمسة مواضع، والأكواب في أربعة مواضع، وكلٌّ من الصحاف والأباريق في موضع واحد.

٤. يلاحظ أن كل ما تقدّم من أنواع الآنية والأثاث - ما خلا الكأس للخلاف فيه - جاء بصيغة الجمع، لأن كثرة النعيم نعيم آخر.

٥. أن النعيم الذي أعدّه الله لأهل الجنة ليس كل ما ذُكر في القرآن.

٦. أن الله يخاطب الناس بما تدركه عقولهم وتستوعبه أفهامهم؛ فإن الله لم يذكر من نعيم الجنة إلا المفهوم لدى أهل الدنيا، وما ذُكر منها فإن حقيقتها تختلف عما في الدنيا، فليس هناك تشابه بينها إلا في الأسماء.

٧. اختلاف السلف في تفسير بعض ما ذُكر من نعيم الجنة هو من تقريب الألفاظ لمعانيها، لا من باب تطابق اللفظ للمعنى من كلّ وجه.

أهم التوصيات:

١. ربط الناس بكتاب الله، من خلال ذكر مواعظه، وما فيه من الترغيب والترهيب.

٢. دراسة أحوال أهل الجنة في القرآن، دراسة بيانية.

٣. الكتابة في طعام أهل الجنة وشرابهم.

٤. دراسة سبب التغاير في ذكر نعيم أهل الجنة من موضع لآخر.

٥. دراسة العلاقة بين ذكر هذه النِّعم ومقاصد السور الواردة فيها.

فهرس المراجع

١. الآداب للبيهقي، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، اعتنى به وعلق عليه: أبو عبدالله السعيد المندوة، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
٢. بحر العلوم، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ).
٣. البحر المحيط، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.
٤. البلاغة العربية، المؤلف: عبدالرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.
٥. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.
٦. تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم)، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: طارق فتحي السيد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
٧. تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم)، المؤلف: أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩هـ.
٨. تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، المؤلف: أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبدالسلام عبدالشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.
٩. تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
١٠. تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبدالله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
١١. تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن)، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
١٢. تفسير الرازي (مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير)، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.
١٣. تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)، المؤلف: أبو القاسم محمود

بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧هـ.

١٤. تفسير السمعاني (تفسير القرآن) المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبدالجبار بن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

١٥. تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

١٦. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

١٧. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

١٨. تفسير الماوردي (النكت والعيون)، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان.

١٩. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، المؤلف: أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٢٠. تفسير عبدالرزاق، المؤلف: أبو بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ.

٢١. تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٢٢. جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

٢٣. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية. (المتوفى: ٧٥١)، الناشر: دار عالم الفوائد .، الطبعة الثانية ١٤٣٢هـ.

٢٤. الحجة في القراءات السبع، المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبدالله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: د. عبدالعال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت، الناشر: دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١هـ.

٢٥. الحجة للقراء السبعة، المؤلف: الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ)، المحقق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق/ بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٢٦. الدر المنثور، المؤلف: عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)،

الناشر: دار الفكر – بيروت.
٢٧. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المؤلف: أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف) أعوام النشر من ١٤١٥هـ إلى ١٤٢٢هـ.
٢٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
٢٩. صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٣٠. صحيح الجامع الصغير وزياداته، المؤلف: أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي.
٣١. صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٣٢. غريب القرآن لابن قتيبة، المؤلف: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية، السنة: ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.
٣٣. غريب القرآن للسجستاني (نزهة القلوب)، المؤلف: محمد بن عُزير السجستاني، أبو بكر العُزيري (المتوفى: ٣٣٠هـ)، المحقق: محمد أديب عبدالواحد جمران، الناشر: دار قتيبة – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
٣٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي.
٣٥. المبسوط في القراءات العشر، المؤلف: أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (المتوفى: ٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق، عام النشر ١٩٨١م.
٣٦. مجاز القرآن، المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، المحقق: محمد فواد سزكين، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة: ١٣٨١هـ.
٣٧. المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبدالحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
٣٨. معاني القرآن للزجاج وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبدالجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
٣٩. معاني القرآن للفراء، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي – محمد علي النجار – عبدالفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر.
٤٠. المعجم الأوسط، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم

الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد - عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة.
٤١. المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ.
٤٢. مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبدالسلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٤٣. النكت في القرآن الكريم، المؤلف: علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن (المتوفى: ٤٧٩هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبدالله عبدالقادر الطويل، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٤٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.
٤٥. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ.د. الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٤٦. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، وآخرين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.